التسابُق مع

الزمن

الموضوع ديني واجتماعي

بقلم

شعيب ناصري

كتاب التسابق مع الزمن

تأليف شعيب ناصري

تاريخ الإصدار 2023/2

الصفحات 90

قياس 12/16 خط 16

التصميم والتنسيق شعيب ناصري

بسم الله الرحمان الرحيم

استغلالُ الوقت

قال الله تعالى: {سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} ال عمران 133

قوله (سَارِعُوا) أي: سابقوا وهو عنوان الكتاب التسابق مع الزمن والزمن أي المدة التي يعيشها الإنسان في هذه الحياة القصيرة وقوله (إِلَىٰ

مَغْفِـرَةٍ) والمغفـرة هـي مـن
الله عـز وجـل والطريـق
إليهـا يكـون بالعبـادات
والطاعـات فـي فعـل
الأوامـر وتـرك النـواهي
مـن الله عـز وجـل ورسـوله
صـلى الله عليـه وسـلم مـن
الكتـاب والسُـنة وإتبـاع
سـلف الأمـة وأولهـم
الصـحابة رضـي الله عـنهم
أجمعـين ومـن تـبعهم
بإحسـان إلـى يـوم الـدين
وخيـر هـذه الأمـة القـرون
الثلاثـة الأولـى مـن زمـن

النبـــي صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال عليـــه الصـــلاة والســـلام: (خيـــرُ القـــرونِ قرْنـــي, ثـــمَّ الَّـــذين يلـــونَهم, ثـــمَّ الَّـــذين يلونَهم) متفق عليه

وقولـــــه تعـــــالى (وَجَنَّـــــةٍ) وهـــــي الجـــــزاء للمحســـــنين الـــذين ءامنـــوا بـــالله ورســـوله قـــولا وعمـــلا واعتقـــادا فـــي الـــدنيا وأســـاس هـــذا الاعتقـــاد هـــو الإيمـــان بالقلـــب أمـــا مـــا يُقصـــد بـــه (سَـــارِعُوا) فـــي الآيـــة الكريمـــة هـــو نيـــل أعلـــى الـــدرجات فـــي الجنـــة

ومراتِبهـــا لأن فـــي الجنـــة درجـــات حســـب الأعمـــال فـــي الـــدنيا لقولـــه صـــلى الله عليـــه وســـلم: (فـــي الجنَّـــةِ مائـــةَ درجـــةٍ مـــا بـــينَ كـــلِّ درجَتـــينِ كمـــا بـــينَ السَّـــماءِ والأرضِ...)
رواه الترمذي

طبعـــا أعلـــى الـــدرجات فـــي الجنـــــة هـــــي الفـــــردوس وأهلهـــــا هـــــم الأنبيـــــاء والرســـــل علـــــيهم الســـــلام والشـــــهداء والصـــــالحون

ومـــنهم الصـــحابة والفقهـــاء
والعلمـــاء وأمثـــالهم وهـــذا
لقولـــه تعـــالى: (عَرْضُـــهَا
السَّـــمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) فـــي
الآيـــة الكريمـــة وهـــو جـــزاء
لا يكـــون إلا بعـــد الامتحـــان
فـــي الـــدنيا إمـــا بـــالفوز
والنجـــاة أو يكـــون الخســـران
فـــي الـــدنيا والآخـــرة وسُـــئل
النبـــي صـــلى الله عليـــه
وســـلم: أي النـــاس أشـــد

بـــلاء؟ قـــال:(الأنبيـــاء ثـــم الأمثـــــل فالأمثـــــل) رواه الترمذي

وقـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم: (...والفِـــردوسُ أعلاهـــا درجـــةً ، ومنهـــا تُفجَّـــرُ أنهـــارُ الجنَّـــةِ الأربعَـــةِ ، ومِـــن فوقِهـــا يكـــونُ العرشُ...) رواه الترمذي

وقولـــه تعـــالى: (أُعِـــدَّتْ لِلْمُتَّقِـــينَ) أي: هـــم الـــذين يتقـــــون الله ويتركـــــون

الشـــــــبهات ويقومـــــــون بالطاعـــــــات والعبـــــــادات كاملـــة غيـــر ناقصـــة وخـــتم النبـــي صـــلى الله عليـــه وســـلم الحـــــــديث الـــــــذي رواه الترمـــذي بقولـــه: (...فـــإذا ســـــــألتُمُ اللَّهَ فاســـــــأَلوه الفِـــردوسَ) جعلنـــا الله مـــن ساكنيها وإياكم.

ومـــن بـــين التســـابق مـــع الـــزمن "الـــدعاء والصـــبر" أمـــا التســـابق لـــيس مـــع الأشـــخاص وإنمـــا مـــع الـــزمن أي بـــربح الوقـــت لصـــالحه فـــي الخيـــر والطاعـــة قبـــل فـــوات الأوان قـــال الإمـــام الشـــافعي رحمـــه الله: (الوقـــت كالســـيف إن لـــم تقطعـــه قطعـــك) ويكـــون قطـــع الوقـــت أي باســـتغلاله فـــي طاعـــة الله ورســـوله صـــلى الله عليـــه وســـلم كمـــا قـــال أحـــد العلمـــاء فـــي تعليقـــه

على هذه المقولة الشهيرة (فبادر أنت في قطعه في طاعة الله وصلاة النافلة وقراءة القرآن والذكر والدعاء والوعظ والإرشاد وقراءة الأحاديث النبوية وتشييع الجنائز وصلة الرحم وعيادة المريض والصدقات وقيام الليل وصيام التطوع والجهاد في سبيل الله وإغاثة الملهوف في تفريج كربة المكروب وإدخال السرور

على قلب أخيك المسلم
ونصرة المظلوم وإفشاء
السلام بالمصافحة والكلمة
الطيبة وتبسمك في وجه
أخيك صدقة نعم في مثل
هذه الأعمال ينبغي أن
تقطع فراغك وتشغل
وقتك إن أردت لنفسك
حياة سعيدة في الفردوس
الأعلى من الجنة أوصيكم
ونفسي إخوتي الأعزاء
التزام الرفقة الصالحة
فإنها من أعظم وسائل
الثبات على الدين)

*أمـــا العبـــادات والطاعـــات
لا تكـــون إلا بالحفـــاظ علـــى
أركـــان الإســـلام الخمســـة
وأولهـــم الشـــهادتان بفهـــم
معناهمـــا الصـــحيح وأمـــا
الزكـــاة والحـــج فهمـــا علـــى
حســـب القـــدرة عليهمـــا
وأعظـــم عبـــادة هـــي الصـــلاة
بخمســـها فـــي وقتهـــا فمـــن
حـــافظ عليهـــا وعلـــى وقتهـــا
وبـــالأخص فـــي الجماعـــة
داخـــل بيـــوت الله عـــز وجـــل
فذاك قد أوتي خيرا كثيرا

وأما الصيام فهو شهر في السنة ومن المستحسن زيادة التطوع في باقي الأيام قال صلى الله عليه وسلم: (مَن صَامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا) رواه مسلم.

أما ما يَقصِدُ به (سَبْعِينَ خَرِيفًا) هو سبعين عاما وأما عن قراءة القرآن الكريم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتاب الله فَلَهُ

حَسَـــنَة، والحَسَـــنَة بِعَشْـــرِ أَمْثَالِهـــا، لا أقـــول: "ألـــم" حَـــرفٌ، ولكِـــنْ: أَلِـــفٌ حَـــرْفٌ، ولاَمٌ حَـــرْفٌ، ومِـــيمٌ حَرْفٌ) رواه الترمذي

وقـــال عليـــه أفضـــل الصـــلاة والسلام:

(أَيَعْجِـزُ أحَـدُكُمْ أنْ يَقْـرَأَ فـي لَيْلَـــةٍ ثُلُـــثَ القُـــرْآنِ؟) رواه البخاري

يقصـــد ســـورة الإخـــلاص أنهـا تعـدل ثلـث القـرآن فـي الأجـــر والثـــواب وهـــذا

فضلُ الله عز وجل على عباده وأما قول الله تعالى: (سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) أي حتى بكثرة الاستغفار في اليوم والليلة من أسباب المغفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن قال أستغفِرُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلَّا هوَ الحيُّ القَيومُ وأتوبُ إليهِ ؛ غُفِرَ لهُ وإن كانَ فرَّ مِن الزَّحفِ) رواه الترمذي

أما عن الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (مَن شَهِدَ الجنازة حتى يصلِّي عليها فله قيراط ، ومَن شهدها حتى تُدفَنَ فله قيراطان) قيل: وما القيراطان ؟ قال : (مثل الجبلين العظيمين) متفق عليه.

الغفلة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أعمارُ أمتي ما بينَ الستِّينَ إلى السبعينَ وأقلُّهم من يجوزُ ذلِكَ) رواه الترمذي

هذا دليل على أن الأعمار قصيرة جدا في هذا الزمان من كثرة الهرج والموت الكثير ومن علامات الساعة الوسطى موت الفجأة قال صلى الله

عليـــه وســـلم: (إن مـــن أمـــارات الســـاعة أن يظهـــر مـــــوت الفجـــــأة) رواه الطبراني وحسنه الألباني

والله عــز وجــل يقــول فــي كتابــه العزيــز: {فَــإِذَا جَــاءَ أَجَلُهُــمْ لا يَسْــتَأْخِرُونَ سَــاعَةً وَلا يَسْـــتَقْدِمُونَ} الأعـــراف 32

والمـــوت واحـــد وأســـبابه كثيـرة فمـنهم مـن يمـوت فـي الحـــوادث أو المـــرض أو الحروب أو الفجأة...الخ

قال تعالى: {حَتَّى إذا جاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} المؤمنون 100

إذا هو يطلب الرجعة إلى الدنيا ليُصلح ما فاته لأنه يتأكد حينئذ أنه ظل عن الصواب وهذا الذي يطلب الرجعة طبعا هو ليس بمؤمن ولا بمحسن بل كان كافرا أو مسلما مسيئا في دنياه لأن المؤمن الصالح يطلب إقامة الساعة ليدخل الجنة بعد أن رأى من نعيمها في

البــرزخ مــا رأى قــال النبــي صـــــلى الله عليـــــه وســـــلم: (خيــرُكُم مَــن طــالَ عُمــرُهُ ، وحسُـــــــنَ عملُـــــــهُ) رواه الترمذي

قــال الشــيخ الفــوزان حفظــه الله (إنمـــا الحيـــاة مزرعـــة وســـــوق الـــــدار الآخـــــرة نتـــــزود فيهـــــا بالأعمـــــال الصــالحة ثــم نمــوت وننتقــل منهـــا ثـــم نبعـــث ونحاســـب ونجـــازى بأعمالنـــا) أنظـــر صـــفحة 34 لشـــرح الأصـــول الثلاثة

ومن التسابق مع الزمن دعاء الله عز وجل على الثبات في الدين والهداية وحسن الخاتمة ودخول الجنة ورغم قُصارة الأعمار لهذه الأمة فإن الله فضّلها على سائر الأمم لقوله تعالى:{ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } ال عمران 110

قُصارة الأعمار

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللَّهَ تجاوزَ عن أمَّتيَ الخطأَ والنِّسيانَ ومَا استُكرِهُوا عليه) صحيح الجامع

وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي أقلُ الأمم عملا وأكثرها أجرا وهي آخرها وخيرها عند الله تعالى، إذا الموت محيط بنا من كل الاتجاهات ولا

مفـــر منـــه ،قـــال ابـــن عمـــر رضـــــي الله عنهمـــــا: (إذا أمســيت فــلا تنتظــر الصــباح وإذا أصـــبحت فـــلا تنتظـــر المســـاء وخـــذ مـــن صـــحتك لمرضـــــك ومـــــن حياتـــــك لموتك) رواه البخاري

قـــال النبـــي صـــلى الله عليـــه وســلم: (كُـنْ فـي الـدُّنْيَا كَأَنَّـكَ غَرِيـــبٌ أَوْ عَـــابِرُ سَـــبِيلٍ) رواه البخاري

قـــال تعـــالى: {إِنَّـــكَ مَيِّـــتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ} الزمر 29

وقال عز وجل: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} ال عمران 185

وما علينا سوى محاسبة
أنفسنا قبل يوم الحساب
مادامتِ أرواحُنا في
أجسامنا اليوم وقد كتب
عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه إلى بعض عماله
وقال: (حاسب نفسك في
الرخاء قبل حساب الشدة
فإن من حاسب نفسه في
الرخاء قبل حساب الشدة
عاد أمره إلى الرضى

والغبطة ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة)
أنظر صفحة 75 إغاثة اللهفان الجزء الأول لابن القيم رحمه الله.

الندامة

قال تعالى: { وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ } فاطر 37

قال صلى الله عليه وسلم:
(لا تَزُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ

أَرْبَـعٍ عَـنْ عُمُـرِهِ فِيمَـا أَفْنَـاهُ
وَعَـنْ جَسَـدِهِ فِيمَـا أَبْـلاهُ...)
السلسلة الصحيحة

وهنـاك مـن نسـمعه يقـول:
(سأصـلي عنـدما أكبـر أو
سـأتوب فيمـا بعـد) ويقصـد
وصـوله سـن السـتين
والحـديث الـذي جـاء فيـه
(أعمـارُ أمتـي مـا بـينَ
السـتِّينَ إلـى السـبعينَ...)
لـيس معنـاه كلنـا نصـل الـى
ذلـك السـن المُعـيّن أبـدا
فالآجـال كُتبـت فـي بطـون
الأمهـات فوجـب اسـتغلال

الوقـــت لصـــالحنا بـــلا أي استـــهزاء أو تأجيـــل العبـــادة أو التهـــاون فيهـــا قبـــل النـــدم عليها

وقولـــــه تعـــــالى: (أَوَلَـــــمْ نُعَمِّـــرْكُم) التعميـــر هنـــا مـــا يكفـــــي لتأديـــــة الواجبـــــات الكاملة.

التفريط والإفراط

نُسب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه قال (نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل)

فالكثير من الشباب اليوم يستدل بقوله تعالى: {...وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} نعم هذا صحيح لكن أقرأ الآية الكريمة من أولها { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ...} المائدة 100

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ) رواه البخاري

والمقصود بما بين لحييه أي "لسانه" وما بين رجليه أي "فرجه" طبعا مع الحفاظ على الصلاة في وقتها لأنها كانت آخر وصاياه قبل الوفاة لأمته عن أنس رضي الله عنه قال "كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو يغرغر بها في صدره وما يفيض بها لسانه: (الصَّلاةَ وما ملَكت أيمانُكم)، حتَّى جعلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ يُغرغرُ بها صدرُه ، وما يكادُ يفيضُ لها لسانُهُ" رواه أحمد وبن ماجه والنسائي.

الإسراعُ إلى التوبة

قال النبي صلى الله عليه وسلم:(لا تزول قدما ابن أدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه ؟ وعن شبابه فيما أبلاه ؟ ومالـه من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم)

السلسلة الصحيحة

وهنـــــا معنـــــا "العمـــــر
والشـــباب" يُســـأل عنهمـــا
الإنســـان يـــوم القيامـــة أمـــام
رب العـــــزة والجلالـــــة
والعمـــر هـــو المـــدة التـــي
عاشـــها الإنســـان فـــي الـــدنيا
أمـــا الشـــباب فهـــي مرحلـــة
فقـــط وتنتهـــي وهـــي مـــن
البلـــوغ إلـــى الأربعـــين
ونـــرى الكثيـــر مـــن النـــاس
يتوبـــون بعـــد انتهـــاء هـــذه
المرحلـــة عنـــدما تضـــعف
"الشـــهوة والقـــوة" معـــا
وبـــاب التوبـــة مفتـــوح

للجميع لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللهَ يَقبَلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ) رواه الترمذي

"يغرغر" قال أهل العلم أي: بخروج روحه من جسده

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (...حتى يُسأل...) وهنا السؤال يوم القيامة والجواب لن يكون من إرادتك وحدك بل كل جوارحُك ستشهد عليك

بالحق وأنت ستشهد على نفسك يومها قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 19 فصلت

قال عيسى ابن مريم عليهما السلام للحواريين (أيكم يستطيع أن يبني على موج البحر دارا قالوا يا روح الله من يقدرعلى ذلك قال إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا) أنظر صفحة 254

عُـــدة الصـــابرين وذخيـــرة الشـــاكرين لابـــن القـــيم رحمـــه الله

قـــال النبـــي صـــلى الله عليـــه وســـلم: (كُـــلُّ أُمَّتـــي يَـــدْخُلُونَ الجَنَّـــةَ إِلَّا مَـــن أَبَـــى) قـــالوا: يـــا رَسُـــولَ اللَّهِ، وَمَـــن يَـــأْبَى؟ قـــالَ: (مَـــن أَطَـــاعَنِي دَخَـــلَ الجَنَّـــةَ، وَمَـــن عَصَـــانِي فقَـــدْ أَبَى) رواه البخاري.

الطريقُ إلى الله

ذكـــــر الشـــــيخ ناصـــــر الســـــعدي رحمـــــه الله فـــــي الســـــير إلـــــى الله والـــــدار الآخـــرة الطريـــق إلـــى الجنـــة بما يلي:

" الإخـــلاص والإيمـــان بـــالله تعالى

الخـــوف مـــن الله وحـــده عـــز وجل

حبُ الله تعالى

ذكر الله في السر والعلن

التقرب إلى الله بالأفعال

الحفـــاظ علـــى الفـــرائض والإكثار من النوافل

الصـــبر علـــى الطاعـــة وعلـــى أقـــدار الله تعـــالى وعلـــى المعاصـــي حتـــى يتركها

الرضا بالأقدار والأرزاق

الشـــكر علـــى الـــنعم التـــي أنعمهـــا الله علينـــا بالقلـــب والجوارح واللسان

التوكل على الله في كل الأمور والثقة في الله سبحانه وتعالى

الإحسان وهي كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّه يَرَاكَ) رواه مسلم

أن ينصح ويقبل النصيحة

صحبة الرفقة الحسنة

الابتعاد عن الرياء والتكبر

قــراءة القــرآن الكــريم متــى تيسر له

الاســـتعواذ مـــن الشـــيطان الــرجيم فــي كــل وقــت وفــي حالة الغضب

الصــلاة علــى النبــي صــلى الله عليـــه وســـلم فـــي كـــل وقت"

هــذا مــن كــلام الشــيخ رحمــه الله.

كل يوم نخطو خطوة إلى القبر

*وأعلـــم أن تقـــدم الإنســـان
فـــي الســـن هـــو نقـــص مـــن
العمـــر وتقـــرب إلـــى المـــوت
فمـــثلا شـــخص كتـــب الله لـــه
أن يتوفـــاه علـــى الخمســـين
وهـــــو فـــــي الأربعـــــين
فـــــالأربعين ســـــنة التـــــي
مضـــت مـــن عمـــره لـــن تعـــود
إليـــه والســـنوات المتبقيـــة لـــه
هـــي عشـــر ســـنوات فقـــط أي
أصـــبح قريـــب للأجـــل وهـــذا

مثــال فقــط وقــس علــى ذلــك
ومما نُسب للإمام الشافعي
رحمه الله أنه قال: (تزول
عن الدنيا فإنك لا تدري
إذا جن عليك الليل هل
تعيش إلى الفجر فكم من
صحيح مات من غير علة
وكم من سقيم عاش حينا
من الدهر وكم من فتى
أمسى وأصبح ضاحكا
وأكفانه في الغيب تنسج
وهو لا يدري فمن عاش
ألفا وألفين فلابد من يوم

يســـــير إلـــــى القبـــــر)
يقول أحد الشعراء:

(لا تشـــتكي مـــن الأيـــام
فليس لها بديل

ولا تبكـــي علـــى الـــدنيا مـــادام
آخرها الرحيل

واجعـــل ثقتـــك بـــالله لـــيس لهـــا
مثيل

وتوكـــل علـــى الله فإنـــه علـــى
كل شيء قدير)

وكتبـــت أنـــا هـــذا البيـــت
بقلمي:

إلى القبر ذاهبون

وكلنا مودعون نادمون

إذا الكافر يندم على كفره والمسيءُ يندم على إساءته والمؤمن يندم على قلة إحسانه

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ) رواه البخاري

والفراغ هو: الوقت عند الإنسان في هذه الحياة فيجب استغلاله أحسن استغلال مثل التلميذ الذي يجتاز الامتحان في الأخير قد يُكرم أو يهان والإهانة هنا من طرف والديه أو من الأساتذة...الخ

أما الإهانة يوم القيامة فهي حسرة وندامة وخسارة مكانا بين أهل الجنة { عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ }

قال صلى الله عليه وسلم:
(بادِرُوا بِالأعمالِ سبعًا ، هل تَنظُرُونَ إلَّا فَقرًا مُنْسِيًا ، أو غِنًى مُطْغِيًا ، أو مَرَضًا مُفسِدًا ، أو هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أو مَوتًا مُجْهِزًا ، أو الدَّجالُ ، فشَرُّ غائِبٍ يَنتَظِرُ ، أو الساعةُ ، فالساعةُ أدْهَى وأمَرُّ)
رواه الترمذي والحديث ضعيف

فالمبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن يصل الإنسان إلى هذا المستوى

الغير مضمون في الحياة فالذي يمتلك المال فليعلم أن هذا المال غير دائم فعليه التفكير في إخوانه من الفقراء والمحتاجين له فالمال مجرد معاملة بين الناس، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إلى مَن فُضِّلَ عليه في المالِ والْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إلى مَن هو أسْفَلَ منه مِمَّنْ فُضِّلَ عليه) رواه الشيخان

والصحة كنز لا يُحس بها
إلا من ضاعت منه
والموت حق والدجال
الأعور من علامات
الساعة الكبرى والساعة
إما نهاية الأجل لكل
إنسان وهذه تسمى القيامة
الصغرى و الساعة
الكبرى هي البعث
والحساب والعقاب

والمبادرة بالأعمال هي
المسارعة في جمع
الحسنات والخيرات
والطاعات بفعل الأمر

وتـــــرك المنهـــــي عنـــــه والعبـــادة فـــي وقتهـــا كالـــذي يجمـــع مالـــه فـــي البنـــك ســـيأتي اليـــوم الـــذي ســـيحتاج فيـــه لهـــذه الأمـــوال لقضـــاء حاجـــة لـــه نفـــس الشـــيء للحســـنات تجمـــع ليـــوم لا درهـــم ولا دينـــار بـــل بالحســـنات والســـيئات تُقضـــى بـــين النـــاس فيمـــا بينهم.

وكمـــا وصـــف علـــي رضـــي الله عنـــه الـــدنيا بقولـــه: (هـــي دار مـــن صـــح فيهـــا هـــرم

ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها النار) أنظر صفحة 264 عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم رحمه الله.

الغرور يعمي البصيرة

قـــال الله تعـــالى: { قُـــلِ اللَّهُـــمَّ مَالِـــكَ الْمُلْـــكِ تُـــؤْتِى الْمُلْـــكَ مَـــن تَشَـــآءُ وَتَنـــزِعُ الْمُلْـــكَ مِمَّـــن تَشَـــآءُ وَتُعِـــزُّ مَـــن تَشَـــآءُ وَتُـــذِلُّ مَـــن تَشَـــآءُ بِيَـــدِكَ الْخَيْـــرُ إِنَّـــكَ عَلَـــى كُـــلِّ شَـــيءٍ قَدِيرٌ } ال عمران 26

قـــد يكـــون الشـــخص ذو سـلطة ونفـوذ أو مـال وجـاه لكـن فـي رمشـة عـين قـد يُصـــبح لا شـــيء لأن الله

يُعز من يشاء ويُذل من يشاء فعلى أصحاب المادة والسلطة أن لا يغتروا بمالهم ولا قوتهم لأن الله هو من أعطاهم وهو من ينزع منهم ما أعطاهم بحكمته وعدله فأين قارون وأين فرعون فكما تجمع للدنيا فكذلك اجمع للآخرة

قال صلى الله عليه وسلم: (الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ

وعالِمًـــا و مُتعلِّمًـــا) صـــحيح الجامع

وهنـــــاك بعـــض الشـــباب يُخطـــأ فـــي قـــول:(أضـــيع الوقـــت أو قـــول أقتـــل الوقـــت) أي: فـــي اللعـــب واللهو والمزح...الخ

فلـــو جعلـــت هـــذا الوقـــت فـــي حفـــظ آيـــة أو حـــديث خيـــر لـــك مـــن هـــذه المتاهـــات التـــي أنـــت فيهـــا مـــن دون فائدة.

سُرعةُ الوقت

قـــال صـــلى الله علـــه وســـلم:
(لا تقـــومُ السَّـــاعةُ حتَّـــى يتقـــارَبَ الزَّمـــانُ ، فتَكـــونُ السَّـــنةُ كالشَّـــهرِ، والشَّـــهرُ كالجُمُعـــةِ ، وتَكـــونُ الجمعـــةُ كـــاليَومِ، ويَكـــونُ اليـــومُ كالسَّـــاعةِ ، وتَكـــونُ السَّـــاعةُ كالضَّـــرمةِ بالنَّـــارِ) رواه الترمذي

وهـذا مـا نعيشـه اليـوم فـي تسـابق مـع الـزمن إمـا لـك

أو عليك فاغتنم الفرصة قبل فوات الأوان حيث لا ينفعك فلان ولا علان بالأعمال الصالحة يوم القيامة فإن القبور قد امتلأت شبابا بمختلف الأعمار.

الترغيب والترهيب

قال تعالى: {...إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }

الأنبياء 89

هذه الآية ذكر الله فيها زكريا وابنه يحيي عليهما السلام فهم لهم العصمة ويسارعون في فعل الخيرات فبمالك نحن العُصّاة قال صلى الله

عليـــه وســـلم:(...فوالَّـــذي لا إلَـــهَ غيـــرُهُ إنَّ أحـــدَكُم ليعمـــلُ بعمـــلِ أَهْـــلِ الجنَّـــةِ حتَّـــى مـــا يَكـــونُ بينَـــهُ وبينَهـــا إلَّا ذراعٌ ثـــمَّ يســـبِقُ علَيـــهِ الكتـــابُ فيُخـــتَمُ لَـــهُ بعمـــلِ أَهْـــلِ النَّـــارِ فيـــــدخلُها ، وإنَّ أحـــــدَكُم ليعمـــلُ بعمـــلِ أَهْـــلِ النَّـــارِ حتَّـــى مـــا يَكـــونَ بينَـــهُ وبينَهـــا إلَّا ذراعٌ ثـــمَّ يســـبِقُ علَيـــهِ الكتـــابُ فيُخـــتَمُ لَـــهُ بعمـــلِ أَهْـــلِ الجنَّـــــةِ فيَـــــدخلُها) رواه الشيخان

حديث فيه الترهيب من التساهل والغرور بالعمل الصالح وفيه الترغيب في التوبة والإصلاح وقال أحد العلماء:(العبرة بالخواتيم)

قال تعالى: {...فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ...} البقرة 147

قال الشيخ السعدي رحمه الله مفسرا على هذه الآية: (والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات فإن

الاســـتباق إليهـــا يتضـــمن
فعلهـــا وتكميلهـــا وإبقائهـــا
علـــى أكمـــل الأحـــوال
والمبـادرة إليهـا ومـن سـبق
فـــي الـــدنيا إلـــى الخيـــرات
فهـــو الســـابق فـــي الآخـــرة
إلـــى الجنـــات فالســـابقون
أعلـــى الخلـــق درجـــة
والخيـــرات تشـــمل جميـــع
الفـــرائض والنوافـــل مـــن
صـــلاة وصـــيام وزكـــاة
وحـــج وعمـــرة وجهـــاد ونفـــع
متعـــد وقاصـــر) مـــن كتابـــه

قال صلى الله عليه وسلم:
(اصْبِرُوا؛ فإنَّه لا يَأْتي علَيْكُم زَمَانٌ إلَّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ)
رواه البخاري

وهذا ما نخشاه اليوم
فالدنيا وفتنها قد أعمت
بصائر الناس وجعلت
همهم الوحيد هي المادة
فقط وإن أخطر عضو في
الإنسان هو اللسان قال

صـــــلى الله عليـــــه وســـــلم:
(إذا أصْـــبَح ابـــن آدَم، فـــإن الأعضـــــاء كلَّهـــــا تَكْفُـــــرُ اللِّســـــان، تقـــول: اتَّـــقِ الله فِينَـــا، فإنَّمـــا نحـــن بِـــك؛ فـــإن اسْـــــتَقَمْتَ اسْـــــتَقَمْنَا، وإن اعْوَجَجْـــــت اعْوَجَجْنَـــــا)
صحيح الجامع

وذنـــــوب اللســـــان هـــــي: "الغيبـــة والنميمـــة والكـــذب والقذف"...الخ

فتخيـــل معـــي أنـــك تجمـــع المـــال فـــي البنـــك ثـــم تـــذهب

يومـا للسـحب فتجـد مالـك قـد
سُـحب مسـبّقا مـن طـرف
مجهـول فمـاذا سـتفعل
حينهـا إذن، فكـذلك
حسـناتُك التـي تجمعهـا
اليـوم إن تكلمـت فـي
أعـراض النـاس بالغيبـة
فسـتذهب لهـم ولـن تبقـى لـك
فأحـذر مـن سُـم اللسـان فـي
الباطـل ومـن التسـابق مـع
الـزمن أيضـا السـيطرة
علـى الأعصـاب والابتعـاد
عـن الغضـب والقلـق كمـا
قـال النبـي صـلى الله عليـه

وسلم: (لا تغضب) فردد مرارا قال: (لا تغضب) رواه البخاري

ومن التسابق مع الزمن أيضا هو ترك الشحناء والبغضاء والحسد والحقد والغيرة الزائدة من دون فائدة قال صلى الله عليه وسلم: (اتَّقِ اللَّهَ حيثُما كنتَ وأتبعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمحُها وخالِقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ) رواه الترمذي

وقـــال أيضـــا (والصـــدقةُ تُطفِـــئُ الخطيئـــةَ كمـــا يُطفِـــئُ المـــــــاءُ النـــــــارَ) رواه الترمذي

وقـــال (اتَّقُـــوا النَّـــارَ ولـــو بشِـــقِّ تَمْـــرَةٍ، فمَـــن لَـــمْ يَجِـــدْ فَبِكَلِمَـــــــةٍ طَيِّبَـــــــةٍ) رواه الشيخان

قـــال تعـــالى: {...وَافْعَلُـــوا الْخَيْرَ...} الحج 75

فمكانـــة الخيـــر هـــي رفـــع الدرجات في الجنان.

بصمةُ خير

قــال صــلى الله عليــه وســلم:
(مثــــلُ المـــــؤمنين فـــــي تَـــــوادِّهم ، وتَـــــرَاحُمِهِم ، وتعـــاطُفِهِمْ مثـــلُ الجسَـــدِ إذا اشـــتكَى منْـــهُ عضـــوٌ تـــدَاعَى لَـــهُ ســـائِرُ الجسَـــدِ بالسَّـــهَرِ والْحُمَّى) رواه الشيخان

ومـــن أعظـــم الخيـــرات فـــي هـــذا الزمـــان هـــو التبـــرع بالـــدم قـــال تعـــالى: {...وَمَـــنْ

أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً...} المائدة 34

فالمقصود هنا هو إحياء نفس وهي بيد الله وحده لكن الإنسان قد يكون سببا فيها فالتسابق مع الزمن هو الإسراع بجمع الحسنات قبل يوم لا ينفع فيه الندم ولا مال ولا السلطة ولا النسب...الخ {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} الشعراء 89

قال تعالى: { وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (1)}
سورة العصر

فالله عز وجل يُقسم بالعصر وهو الوقت ،قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله:(العصر هو الليل والنهار محل أفعال العباد وأعمالهم) هذا من كتابه تيسير الرحمان الكريم مفسرا على سورة العصر، إذا العصر هو الوقت والزمن الذي نعيشه نحن فيقول لك

شـــخص مـــثلا نحـــن نعـــيش
فـــي هـــذا العصـــر أو قـــول
عصـــــــر التكنولوجيـــــــا أو
عصر السرعة...الخ

فنعمـــةُ الوقـــت نعمـــة عظيمـــة
فلنتـــداركها إذن قبـــل موعـــد
الرحيـــل مـــن دار الفنـــاء إلـــى
دار البقـــاء إمـــا عـــذاب أو
رخـــاء دائـــم فـــإن الخيـــر بـــاق
تُـــدفن أنـــت فـــي التـــراب
وأعمالـــك مســـجلة عليـــك
وتحاســـب عنهـــا وتجـــازي
علـــى خيرهـــا وتُـــرحم بســـببها
ويغفـــر الله لـــك قـــد تحتقـــر

معروفـــا وهـــو عنـــد الله عظـــيم أو تســـتهزئ بـــذنب وهـــو يـــوم القيامـــة عذابـــه شديد وأليم.

مراجعة النفس

*فيـــا أيهـــا الإخـــوةُ الكـــرام
أمواتنـــا هـــم الســـابقون ونحـــن
اللاحقـــــون بهـــــم فلنعتبـــــر
مـــنهم وزوروا المقـــابر كمـــا
أوصـــاكم النبـــي صـــلى الله
عليـــه وســـلم وقـــال: (...فإِنَّهـــا
تُـــذَكِّرُكُمُ الآخِـــرَةَ) صـــحيح
الجامع

وســـــــترون مختلـــــــف
الأعمـــار فيهـــا مـــن رضـــيع
وصـــبي وشـــاب بمختلـــف

الأعمـــــار ومـــــن كهـــول وشـــيوخ كـــانوا أغنيـــاء أو فقـــراء مـــنهم نســـاءٌ ورجـــال وكـــــــــــذلك حكـــــــــام ومحكومين...الخ

قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم: (مـــا لـــي وللـــدنيا؟ مـــا أنـــا فـــي الـــدنيا إلا كراكـــب اســـتظل تحـــت شـــجرة ثـــم راح وتركهـــا) رواه الترمـــذي وغيره

قـــال تعـــالى: {مَـــنْ عَمِـــلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ} الجاثية 14

أي: عملــك ينفعــك أنــت فقــط
ولا ينفع غيرك مطلقا.

***

الخلاصة

*التسابق مع الزمن أي أن تسبقه أنت بفعل الخيرات والطاعات منها الواجبة والمستحبة وتترك النواهي والمحذورات واستغلال الفرصة كلما تاحت لك في تسبيحة أو استغفار أو صلاة أو حفظ القرآن...الخ

فما أعظم الجواهر الإسلامية من ثواب وأجر

المنـــــان تبـــــارك وتعـــــالى فوقــت الإنســان هــو محــدود بفتــرة زمنيــة معينــة مكتوبــة فـــي بطـــون أمهاتنـــا منـــذ زمـــن، وأمـــا أن يســـبقك الـــزمن بفعـــل المنكـــرات والمعاصـــــــي ونســـــــيان الآخــرة وهــذه خســارة لــك أنــت وحــدك ويقــول بعــض المشــايخ: (لــيس مــن يــوم يـــأتي علـــى ابـــن آدم إلا ينــادي فيــه يــا بــن آدم أنــا خلــق جديــد وأنــا فيمــا تعمــل عليــك غــدا شــهيد فاعمــل

فـيّ خيـرا أشـهد لـك بـه غـدا
فـإني لـو قـد مضـيت لـم
ترنـي أبـدا وقـالوا والليـل
يقول مثل ذلك)

وآخـر دعوانـا أن الحمـد لله
رب العـالمين وصـل اللهـم
علـى محمـد وآلـه وصـحبه
أجمعين.

***

الفهرس

استغلال الوقت.....9

الغفلة.....24

قُصارة الأعمار.....29

الندامة.....33

التفريط والإفراط.....36

الإسراع إلى التوبة.....39

الطريق إلى الله.....44

كل يوم نخطو خطوة إلى القبر48

الغرور يعمي البصيرة.....58

سُرعة الوقت.....61

الترغيب والترهيب.....63

بصمةُ خير.....72

مراجعة النفس.....77

الخلاصة.....81

الفهرس.....85

***

النبذة المختصرة

التسابق مع الزمن هو كتيب
صغير يحكي عن الوقت
وكيفية استغلاله في الإحسان
بالإتيان مع الله أولا ثم
بالإنعام بين الناس فالماضي
انتهى والحاضر نحن فيه
اليوم من أجل الإصلاح
والتحسن من حَسن إلى
الأحسن في الدين ولا أحد منا
يعلم كيفية هذا المستقبل
المجهول ومن يعيشُ منا إلى
الغد وهل هو خيرا أم شرا
نلقاه فالدنيا كالوحش المخفي

لا أحـــد يـــراه حتـــى يـــنقض ذاك الـــوحش علـــى الإنســـان فإمـــا أن ينجـــوا منـــه وإمـــا الهـــلاك فكـــذلك حيـــــاة الـــــدنيا فهـــــي حيـــــوان مفتـــرس والكتيـــب هـــو مجـــرد رســـالة مـــن الكاتـــب إلـــى القـــارئ مبســـط ومختصـــر علـــى نقـــاط مهمة.

***